Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ — الرحمة بالضعفاء

ذات عام وقع ببغداد قحط ، بلغ من شدته أن كف المحبون عن العشق
وبلغ من بخل السماء على الأرض أنها لم ترو شفاه الزرع والنخيل .
وغاض من المياه نبعها القديم ، ولم يبق من ماء سوى ماء اليتيم .
ولم يبق للآمال سوى الآهات ، كلما انطلق دخان من نوافذ الطاهين.
ورأيت الأشجار كالفقير ، تعرت من الورق .
وأصبح القوى الساعد هزيلا بالغ الهزال .
ولم تعد على الحبل خضرة ، ولا فى الحديقة غصن .
قد أكل الجراد البستان ، وأكل الناس الجراد .
فى تلك الحال مثل أمامى صديق ، لم يبق منه سوى جلد على عظم .
فعجبت من حاله ، إذ كان قوى الحال .
وكان صاحب جاه وذهب ومال .
فقلت له : أيها الصديق الطاهر الطباع .
أخبرنى : أى عجز عراك ؟
فصاح بى : أين منك العقل ؟
سؤالك خطأ ، إذ تسأل وأنت تعلم .
ألا ترى أن الشدة بلغت الغاية .
وأن الضائقة وصلت حد النهاية ؟ !
فلا أمطار تجود بها السماء .
ولا جدوى لآهات المستغيث .
فقلت له : فى عاقبة الأمر لا خوف عليك .
إنما يقتل السم حيث لا ترياق .
وإذا عانى آخر هلاك العدم .
فأنت كالجبل ، وأى خوف على الجبل من الطوفان ؟ !
فنظر إلى مغضبا ذلك الفقيه ، نظر العالم إلى السفيه .
وقال : المرء على الساحل أيها الرفيق ، كيف يستريح ورفيقه غريق ؟